فضاء (الميديا) وثرثرة الشياطين !

أحمد عبد اللاه

يعتقد كثيرون أن اتساع فضاء "الميديا" في بلاد العرب، التي تعاني من هزات عنيفة في الوقت الحاضر، ساهم في تعقيد المشهد العام، وفي خلط الألوان، ومهّد لظاهرة تداخل الوظائف وتنازع الصفات عند النخب العربية أو بالأصح عند "بعضها".

فعالم الدين الملتحي أصبح سياسياً، يخلط النبذ النبوي بالنبيذ النواسي.. وعلى مواقع التواصل يتموضع الإعلامي في مكان الزعيم "الشعبوي"، يتفنن في اصطياد الأتباع والمتاجرة بهم كقاعدة من المغفلين.. ومحلل الفضائيات، متعهد أفراح ومصائب، على الشاشات يُستدعى ليسرد الأفكار الجاهزة على موجات الهوى السياسي. أما اليساري "المعتّق" بتعبيراته الغليظة التي سببت عسر هضم مزمن عند الإخوة المستمعين، فقد تخندق مع الإسلاموي ينحت من لحى المرشد والفقيه ملامح كارل ماركس الذي لا يراه بعض علماء الدين إلا كـ"ملحد" وليس كأحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. بينما المثقف "الهاي كلاس" أضاع جمهوره في الزحمة، فابتلعته "غُرزة" تتنفس من طقوس الحارات المنسية، ينفث إيحاءاته المبهمة مع دخان "الكوهيبا" المستورد أو مع "الكيف" الشعبي، لينسى هذا العالم المكتظ بالغباء والعنف.

هو زمن مكتئب للغاية ومن يبحث عن نصر فيه عليه أن يعمل بصبر دون أن يحاول ترويض الأشباح العائمة في فضاءات ميديا الانحطاط.

إن سألتني عزيزي القارئ ما أخطر ظاهرة من أولئك؟ أرد عليك دون تفكير : (الشيطان الثرثار!!..) مهما كان موقعه، فهو أخطر من قرينه الأخرس، لأنه، في مرحلة كهذه، مُلهِم تيوس السوشيال ميديا بأفكاره الملغمَة التي يقتات عليها كل القطيع، ثم تتحول إلى احتفالية للانتحار الجماعي، ليس على طريقة الإغواء الروحاني لاستباق نهاية العالم، ولكن باستدراج المغفلين إلى فخاخ أمراء الأوساط الإلكترونية المفتوحة على الرياح الصفراء. وتكون ضغينة، وتكون فتنة، ويصبح الحرف الناسف حزاماً من نوع آخر، يشجّ لحاء شجرة المجتمع ليسيل منها "دم الأخوين".

تعيش عدن بشكل أو بآخر في برزخ بين "اللادولتين".. دولة الوحدة التي تخوض سكرات الرحيل ، ودولة الجنوب التي تخضها أوجاع الطريق، ولهذا يشهد المجتمع تدافعاً كبيراً.. تضاد وتجاذب.. اختلاف وتوافق.. تعصب وانفتاح.. حماقة وعقل.. وهي مسألة طبيعية إن ظلت في حدودها السلمية. وبالطبع ستستمر المحاولات الجادة لتوريط مدينة عدن بالذات في نوبة أخرى لـ"إخراجها عن النص" بعد أن نجت من كارثة 2015.

من زاوية مقابلة تبدو صنعاء "متبرزخة" هي الأخرى على طريق العودة إلى حالة "إمامة آل البيت" محتفظة بـ"اللوجو" الجمهوري، لتصدّر للعالم مولوداً مسخاً وهجيناً بملامح ليست من نسج الخيال العلمي وإنما من إبداع الشعوذة البالستية المستوردة. وستصبح من عجائب الدنيا الغامضة عندما يشاركها في السلطة، بعد حين، تنظيم الإخوان المحلي، لتكتمل الخلطة السحرية وتقدم للعالم تروكيا "الإمام والزعيم والمرشد" في "صندوق بندورا" محكم الإغلاق، سيضيف للقاموس السياسي والحربي مقاربة مختلفة حول نهاية التاريخ بنسخته اليمانية.

الحالة اليمنية إذن تحتاج ما يفوق خيال الحاكي، ولن تفيدها السلطة الشرعية إلا بما تؤديه أسود السيرك في إظهار الوقار والهيبة للـ"بلاتفورم" الذي يتمخطر عليه المدرب.

وفي هذه المشاهد المركّبة والمزدحمة بكل شيء يصبح الإعلام رسالة محفوفة بالمخاطر والمكاره، لا يؤديها بجدارة إلا إعلاميون مثقفون يحملون ضمائر حقيقية. خاصة وأن الحديث عن حرية الرأي في ظل غياب الدستور والقانون ومؤسسات الدولة قد يصبح خدعة كبرى، ووسيلة لضرب السلام الاجتماعي في حالة التوظيف الخطر للكلمة. فهناك تنظيمات ترى في تفكيك المجتمعات مهمة ضرورية لإعادة هيكلتها لكي يسهل وضعها في أنساق الزحف المقدس إلى الدولة الدينية. وهناك من يرى في الفتنة وقودا متجددا لإطالة الحرب خدمة لأصحاب المصلحة في استمرارها.

وعلى مستوى آخر يلمَح الرائي كثافة الاستثمار المنظم في العصبيات المناطقية في الجنوب باعتبارها المساحة الرخوة، والضرب فيها إعلامياً يوجه رسالة للعالم بأن الجنوب لا يتحمل ذاته إلا تابعاً، وأن أهله لم يبلغوا مستوى النضج لبناء دولة مستقرة بعد أن بددوها بحماقتهم.

وتلك هي الحكاية...

هل انتقل الابتزاز إلى الجنوب؟

وضاح بن عطية

مثلما هي عدد من القوى الشمالية موجودة وتبتز التحالف ، هناك قوى ونشطاء جنوبيون يبتزون الأطراف الجنوبية ويقومون على شد الحبل واستغلال الفقرات لتوسعة الصراع .

من يصوّر عبر أساليب خبيثة أن عيدروس يعمل ضد المفلحي أو أن ما يقوم به المفلحي ضد عيدروس فهذا هو المبتز أكان مع هذا أو مع ذاك .

الابتزاز وإيجاد نقاط صراع والبعث عن ما يزيد التشاحن يجلب لمثل هؤلاء مكاسب مالية كبيرة ، ولكنه عمل خطير وبالذات عندما يكون الشحن بطريقة مناطقية .

مؤسف جدا أن نرى بعضاً ممن نعوّل عليهم تنوير الشعب لتظافر الجهود من أجل الاستقرار في عدن يتحولون إلى معول هدم ويصبح هدفهم الكسب المادي فقط دون الاكتراث إلى ما يقومون به من عمل خطير .

القائد عيدروس في خط الجنوب السياسي والعسكري ، والمحافظ المفلحي في خط التنمية الاقتصادية وبناء المؤسسات وتوفير الخدمات ومحاربة الفساد ؛ والعملية تكاملية وليست عكسية كما يظن عديمي البصر و البصيرة .

الجنوب.. «تحالف الضرورة» المؤبد

عبدالكريم علي السعدي

إلى اللحظة، ما زال العقل السياسي الجنوبي غائباً، وما هو موجود على الواقع لا يعدو كونه اجتهادات من قبل هواة ودخلاء على السياسة، تحكمها حالة فوضى صاخبة، وتبحر بأصحابها من إخفاق إلى آخر.

تثبت المعطيات أن الشرعية اليمنية بجناحها الرافض لمشروعنا التحرري تتوسع وتتمدد وهي صامتة لا ضجيج لها، ترسّخ احتلال الجنوب بخطوات واثقة من خلال الحفاظ على وحدة الشرعية بجناحيها الجنوبي واليمني، تخدمها حالة تغييب العقل السياسي الجنوبي، والمتغيرات المتلاحقة في الداخل والخارج، والتي قرأتها واستوعبتها ووظفتها بحنكة ودهاء... أجاد أصحابه التعاطي مع مشاريع دول «التحالف» التي رمت بكل ثقلها لتحققها في اليمن عامة والجنوب خاصة.

أدرك دهاة الفعل السياسي للشرعية اليمنية منذ انطلاق الرصاصة الأولى لـ«عاصفة الحزم» أن الحل لن يكون إلا سياسياً، وأن الحسم العسكري- بالإضافة إلى غياب مؤشرات تحققه اليوم - فهو يتناقض مع مسلمات تاريخ اليمن وتجاربه، التي تؤكد أن الحسم العسكري لم يكن يوماً حلاً لمشاكل هذه المنطقة بطبيعتها الجغرافية وتركيبتها السكانية الاجتماعية، وأن الرهان على هذا الحل يعني حرباً لا نهاية لها. ولهذا، عملوا منذ اللحظة الأولى عملاً سياسياً صامتاً ودؤوباً، وبالمقابل اندفعنا كجنوبيين لنتزاحم على بوابات معسكرات دول «التحالف»، وجدّنا أنفسنا بدوافع عديدة غير متجانسة (وطنية وعقدية ومادية)، وتحولنا إلى فرق تمت السيطرة على توجيهها تدريجياً من قبل قيادات عسكرية تمثل دول «التحالف» بواسطة المال والسلاح الذي تمدّد والتهم الوطنية، وحتى العقدية وبات هو سيد المشهد.

هبّت «عاصفة الأمل» في محاولة لتجديد أمل «عاصفة الحزم»، التي تقريباً تحطمت موجاتها وهي تواجه تضاريس وتركيبة اجتماعية معقدة، حذّرنا وغيرنا من تبعات اقتحامها بالطريقة التي تمت بها العملية، والتي استغلتها قوى العداء للمشروع الجنوبي التحرري من انقلابيين وشرعية بجناحها اليمني، وحققت بها نتائج نستطيع تلخيصها بالتالي:-

- تأثير العقل السياسي للشرعية على قرار «التحالف» من خلال السيطرة على اللجنة الخاصة بإدارة المعركة عسكرياً وسياسياً.

-رسم خطوط حمراء حول صنعاء ومأرب وصعدة وبعدها الحديدة.

- المحافظة على الرجال والاستحواذ على الموارد في محافظات مأرب والحديدة وصنعاء وعدن وحضرموت وشبوة وغيرها.

الإبقاء على العلاقات المتينة مع دول «التحالف»، جميعها وفي المقدمة منها السعودية والإمارات، وترك الاصطفاف مع طرف على حساب طرف آخر.

- المحافظة على الأمن والاستقرار المعيشي لمناطق صنعاء ومأرب والحديدة كمناطق حرب.

- إقناع المجتمع الدولي منذ بدء الانقلاب وحتى اللحظة بضرورة صبغ وإلزام مواقفه وصيغ قراراته بالتمسك بسلامة ووحدة الأراضي اليمنية.

- فرض مصطلح «تحالف الضرورة» على كافة القوى على الساحة، وإن اختلفت مشاريعها وأهدافها، وتحويل تلك القوى إلى كتائب تحمل رايات مختلفة ألوانها وتتحد تحت راية الشرعية.

في المقابل، حققنا في الجنوب نتائج يمكن أن نلخصها بالتالي:-

- السيطرة العسكرية الجزئية على الأرض في عدن وأبين ولحج لصالح من يدير المعسكرات التي زجينا بأنفسنا فيها كجنود.

- تحويل عدن ولحج وأبين إلى أطلال ينعق على ما تبقى من مبانيها اليوم، وتجتاحها الأوبئة والأمراض.

- تحويل عدن ومناطق الجنوب إلى ساحة لتصفية الحسابات بين القوى المتصارعة سياسياً وعقدياً، داخلياً وإقليمياً.

- ذبح شباب ورجال الجنوب على أبواب المعسكرات وفي جبهات قتال تحقق للشرعية اليمنية بشكل غير مباشر أهدافها، التي أهمها وأد المشروع الجنوبي التحرري، والتي لا تعود على الجنوب وقضيته بأي مردود إيجابي.

- تخريب علاقات الجنوب وثورته مع مجمل دول مجلس التعاون الخليجي نتيجة لاتباع سياسة الانحياز والتبعية لطرف على حساب أطراف أخرى.

- شرذمة الصف الجنوبي ما بين حراكي وشرعي وسلفي مسيس وغير مسيس وإصلاحي، وغيرها من المسميات لفرقاء الساحة.

- خلق صراع جنوبي من نوع جديد أطرافه : فريق سلّم القرار الجنوبي لطرف إقليمي وآمن بالتبعية المطلقة لهذا الطرف، وفريق آخر يرفض التبعية المطلقة لأي طرف، ويؤمن بالعلاقات الندية مع كافة دول الإقليم والوقوف على مسافة واحدة منها.

- تحويل «تحالف الضرورة» من فرض مؤقت إلى فرض مؤبد، ليبقى شماعة نعلّق عليها كل إخفاقاتنا منذ مارس 2015م.

- تحويل العاصمة عدن إلى ما دون القرية من حيث الخدمات والأمن والحالة المعيشية والصحية.

- إرباك الساحة الجنوبية بالمشاريع الناقصة التي تساهم في تفتيت المجتمع الجنوبي الذي يخضع أساساً لحالة شرذمة ممنهجة منذ 1994م.

في الختام... هل آن لنا كجنوبيين أن نضع حداً لعسكرة العقل الجنوبي، ومنح العقل السياسي الجنوبي فرصة للقيام بدوره؟ وهل نحن مستعدون لمد جسور القبول مع الشرعية بعنصرها الجنوبي لنسحب هذه الورقة من تيار الشرعية اليمنية المناهض لمشروعنا التحرري؟ هل نحن مستعدون لنصرة عدن ودعم جهود المحافظ الجنوبي عبد العزيز المفلحي؟ هل حان الوقت لاتخاذ موقف واضح من مسألة إصرار البعض على عدم تسليم مبنى المحافظة في عدن وسكن المحافظ، أو على الأقل النأي بثورتنا عن القيام بدور «الفتوة» الذي ينفذ أوامر الاستيلاء على تلك المقار؟ هل سنسمع خطاباً جنوبياً متزناً يكبر على التعنت، ويدعو إلى مصالحة وطنية جنوبية تفضي إلى إيجاد قيادة جنوبية توافقية بتمثيل وطني تشرف على قيادة العمل الجنوبي، وتعيد النظر في سياسة التعاطي الجنوبي مع الفرقاء على الساحة ومع دول التحالف كافة؟.